

حج الحياة الحقيقية في الله في موسكو ، 2-10 أيلول 2017

كيف نبني الجسور بين انقساماتنا ونحقق السلام في العالم؟

دكتور الون غوشين-غوتشتاين

مدير معهد إيليا للأديان

(The Elijah Interfaith Institute)

إسمي الون غوشين-غوتشتاين، أنا حاخام، أكاديمي وكاتب أكثر من 12 كتابًا عن العلاقات بين الأديان ومشاريع الأبحاث التعاونية. منذ 20 سنة أسست، وما زلت أدير، منظمة عالمية تُسمّى "معهد إيليا للأديان". كانت مهمتنا تعميق التفاهم، إنشاء الصداقة وتنمية الوحدة بين القادة الروحيين والجماعات الروحية في العالم كله.

من خلال الدراسة، المشاركة الروحية وبرنامج غني حولنا مواقف وعقليات الآلاف من القادة الروحيين ومن الملتزمين دينيًا، فنمت الصداقة والثقة، ضمنهم العديد من الأصوات التي سوف تسمعونها اليوم. أنا ممتنٌ لفاصولا لأجل عملها المستمر الذي يتماشى مع عملنا. وقد تأثرتُ جدًا عندما قرّرتُ أن تعرض فيديو الصداقة الذي قام به قادة روحيين في افتتاح هذا اللقاء وأن تنصح الجميع هنا برؤيته ومشاركته إلى حدٍ أبعد. هذه علامة تشابه عميق في الرؤية، ولذلك أشكر الله.

أودّ أن أشارك رسالتي معكم كنوعٍ من التعليق على رسالتي الحالية ودعوة حياتي - رسالة ودعوة صداقة عبر الأديان.

أن ننشئ صداقات عبر الأديان هو بالواقع تصوّر جديد. جميع الأديان لديها وتشجع ما يسمى بالقاعدة الذهبية. وينطبق هذا حرفيًا على جميع الأديان، في الشرق والغرب، من الإسلام إلى كونفوشيوس، من اليهودية إلى البوذية. اسمحوا لي أن أشارككم بمثل من تقليدي (اليهودي). حاخام يهودي معروف، في زمن يسوع، كان اسمه هلال، طُلب منه في إحدى المرات أن يُعلم التوراة كاملةً لشخصٍ كان يقف على ساقٍ واحدة. لخصها كالآتي: "لا تفعلوا للآخرين ما لا تريدون أن يفعلوه لكم. هذه التوراة كاملة، والباقي تفسير". هذه القاعدة الذهبية سواء عُرضت من زاوية ما يجب فعله او ما لا يجب فعله، فهي موجودة في جميع أديان العالم.

ولكن في عالمنا اليوم علينا أن نذهب أبعد من ذلك. علينا أن نجد المعنى الإيجابي في العلاقات وعلينا أن نؤمن المضاد للكرهية، والتعصب والعنف. يتطلّب ذلك تعليم عن الصداقة كما وتنمية ذلك كرسالة القادة الروحيين في العالم هو تطوّر مهم، حتى ثورة صغيرة، من زاوية تعاليم الأديان. ففي اغلب الاحيان، لقد شدّدوا على الصداقة في الداخل (اي بين ابناء الدين الواحد)، وليس الصداقة للجميع. أن نوّكد صداقة فاعلة للآخر من دين مختلف هي إذن لحظة مهمة وعلامة الازمنة. يُظهر ذلك كيف أن الدين والقادة الروحيين

يمكنهم أن يصيغوا رسالة جديدة ملائمة، في الوقت الذي يعتبر فيه الكثيرون أنه ليس لديهم ما يجدر قوله فحسب، بل أنهم بالفعل مصدر المشكلة.

بالطبع، لا يمكننا أن ننكر أنه في كتب العديد من الأديان يمكنكم إيجاد نصوصاً ليست منفتحة كثيراً، حتى أنها عدائية، تجاه شعوب الأديان الأخرى. عندما يدعو أهم حكام العالم إلى الصداقة، هم في الواقع يؤكّدون طريقة معيّنة لممارسة الدين ورفض طرق أخرى؛ هم يفضلون بعض النصوص على نصوص أخرى، وهم إما يعتمدون على سوابق تاريخية أو يستحدثونها على حساب نماذج أخرى كانت قد نشأت. وفي ذلك هم يمارسون قيادتهم بالكامل.

سيسمح لكم ذلك أن تقدّروا لماذا كباحتِ وقائد للقادة وكشخص يعمل في جميع التقاليد الدينية لمساعدتهم أن يتقدّموا نحو وحدةٍ ووثامٍ أكبر، فهذه لحظة شخصية كبيرة بالنسبة لي. مهما كانت تلك اللحظة غير ذلك، فهي أيضاً لحظة تعليمٍ روحيٍّ عظيمٍ وحقيقيٍّ. وفي عالمنا اليوم، كما اكتشفتُ، من خلال عقود من العمل مع القادة الروحيين، فإن التعليم الروحي الحقيقي يُمكن، ويجب أن يُنقله معلّمو الأديان المختلفة معاً.

الواقع هو أن الأديان يمكنها أن تنمّي الصداقة والتفاهم. فهذا واقع يعيشه حالياً مجموعة من القادة الروحيين الرئيسيين من العالم، والعديد العديد غيرهم. ومع ذلك، فالواقع أيضاً أن الأمر لا يزال شبيه سرٍّ وغير معروف من عامة الشعب.

لماذا هذا الأمر سرّاً ولماذا الرجل العادي على الطريق لا يعلم أنه بإمكان الناس أن يكونوا أصدقاء عبر الأديان؟ يمكنني أن أقدم 3 أسباب لذلك، ولا، لن ألوم الإعلام:

1- هدف الأديان أن ترفع الإنسانية إلى ارتقاءات روحية. حبّ الآخر وحدة البشرية العميقة هي تعاليم أساسية في جميع الأديان. ولكن للأسف، أحياناً كثيرة، تخدم الأديان مصالح الجماعة وتعزّز هويات خاصّة، على حساب الرسالة الأسمى للدين. فالأديان إذن، بشكلٍ ما، يمكن أن تكون عاجزة في حالاتٍ معيّنة.

2- القادة الروحيون (المحلّيون) لا يحصلون على أفضل تدريب، لأنهم غالباً ما يُدرّبون في خصوصية تقليديهم والحفاظ عليه فقط، فكثيراً ما لا يصلون لفهم التعاليم الأسمى لدينهم.

3- يكون الدين، مرّات عديدة، متداخلاً في السياسة، وهذا يؤدي إلى تبدّد في الرؤية الروحية. فيعود ذلك أحياناً إلى العنف، والمنافسة الدينية، والكره ورفض الآخر.

ولكن، ليس من الضرورة أن يكون الحال هكذا. القادة الروحيون هم ذوو أهمية جوهرية لكلّ التقاليد وقد استطاعوا أن يرتفعوا فوق القيود المرتبطة، غالباً، بالدين. واليوم، أبرز قادة أديان العالم الكبرى ينقلون رؤية واحدة للصداقة للعالم أجمع.

ولهذا السبب، هذه الدعوة هي أمر ذو أهمية كبرى. فهي تذكّرنا بتعاليم أدياننا الأسمى. اسمحو لي بأن أشير إلى تقليدي. فالشعب اليهودي عانى اضطهادًا كبيرًا على مدى آلاف السنين لدرجة أنّ نوعًا من رهاب الأجانب الروحي ترسّخ داخل الدين اليهودي.

رغم ذلك، إن استرجاع تعاليم اليهودية السامية عن الوحدة الإلهية، والحب والرأفة للجميع، يسمح للمعلّمين والسلطات ضمن اليهودية أن يسترجعوا شيئًا أسمى من الظروف التاريخية، والوجع الذي سبّبته والدافع الطبيعي للتعلم بالذكري المؤلمة. لذلك، عندما تتكلم شخصية مثل Rav R. Nachman of Breslav، عندما تتكلم عن الرأفة كقيمة كونية للجميع، أو عندما يتكلم Rav Kook عن مفهوم الصداقة الكونية، فهم يذكروننا بنوعية الدين اليهودي الذي نريد أن نعيشه اليوم، وهو ما اعتبره أنا، وكثيرون غيري، الدين اليهودي الحقيقي والأصلي روحياً.

والأمر عينه ينطبق على المسيحية. منطلقًا بكلامي كمسيحي (وهو امتياز لديّ كملتزم في حوار الأديان) أنا (والمكلم الأسقف ستيفن سايكس من كنيسة انكلترا) لاحظت وجود صوتين في التقليد المسيحي. الأول عدائي والثاني مُرحّب بالآخر. إنّ شأن الترحيب هو رغبة حارة اليوم وركيزة لنشر الصداقة للآخرين. عندما نُدرك بأن الصوت العدائي خرج من جماعة كانت تناضل لأجل بقائها وهويّتها، كما يقترح الأسقف سايكس، عندها يكون لدينا الحرية بأن نستعيد رسالة التقليد الجوهرية - وهي رسالة صداقة وترحيب.

أنا ممتنّ بأن أبرز القادة الروحيين في العالم كانوا على استعداد لاطلاق هذه الدعوة وأحلم بأن تحت هذه الدعوة الرجل والمرأة على الطريق أن يُعيدوا التفكير بتصرفاتهم ويفتخون فعلاً للصداقة عبر الأديان والتعلّم عن إيمان الآخرين، حتى تكون الصداقة والعلاقات صادقة، صلبة ودائمة.

الدعوة أمر رائع. ولكن علينا أن نساعد الناس لكي يتخذوا خطوات عملية لتحقيق هذه الدعوة. لذلك صمّنا أدوات (أو وسائل)، إحدى هذه الأدوات تختص بالشخص العادي، حيث يمكنه أن يجد اقتراحات عن كيفية مزاولة الصداقة عبر الأديان في كل يوم من حياته. وهناك أداة أخرى للقادة الروحيين، وهي تسعى بأن تزوّدهم بالمبادئ والطرق التي من خلالها يمكنهم أن يحققوا تغييرًا إيجابيًا وعلاقات إيجابية لجماعاتهم. أودّ أن انتهز هذه اللحظة لأرسل دعوة للرجل العادي على الطريق، ولكن بنوع خاص لآلاف القادة المحليين في العالم أجمع، أن يقوموا بتنزيل هذه الأدوات التي طوّرونها بهدف تطبيقها وتطوير برنامج موجّه للجماعات لتغذية الصداقة عبر الأديان.

إن الأداة الشاملة، تقدّم اقتراحات محدّدة، كما يفعل القادة الروحيون في دعوتنا، حول كيفية المصادقة، مشاركة الطعام، المحادثة، والتنزه معًا.

أما الأداة الخاصة بالقادة الروحيين فهي تساعد على تنمية جوّ محترم من المشاركة والتعليم، وتقدّم مبادئ للدراسة ونصوصًا يُمكن دراستها، كطريقة لتنمية الصداقة وتحسين التفاهم المتبادل.

فإذن، رسالتي ودعوتي لكم جميعًا بسيطة. لا تتوقفوا عند مشاهدة فيديو أو تصفيق الأيدي. إذهبوا أبعد من ذلك. يمكنكم أن تستوحوا من قادة العالم الروحيين الرئيسيين على قناة يوتيوب الخاصة بنا. هناك اقتراحات ونصائح لكيفية المصادقة. لا تصفقوا من بين الجمهور. انضموا إلى الحركة، اجعلوها مهمتكم الخاصة وشاركوا الثمار مع الآخرين.

شكرًا.